المتقوفة لايعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه
رزقه وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء
غدقا ثم ذكر حال المعرض في الاخرة بقوله تعالى ونحشره يوم القيمة
اعمى قال ابن عباس اذا خرج من القبر خرج بصيرا فاذا سيق الى
المحشر عمي ولعله جمع بذلك بين هذا وبين قوله تعالى اسمع بهم وابصر
يوم ياتوننا وعن عكرمة فلا عمي عليه كل شي الا جهنم وفي لفظ قال
لا يبصر الا النار وعن مجاهد المراد بالعمي عدم الحجة ويويد الاول وقال
رب لم حشرتني اعمى في هذا اليوم وقد كنت بصيرا اي في الدنيا او في
اول هذا اليوم فكانه قيل ما اجيب فقيل قال له ربه كذلك اي مثل
ذلك فعلت ذلك ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها
نعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي ومثل تركك اياها اليوم
تنسى اي تترك في العمى والعذاب وكذلك اي ومثل هذا الجزاء الشديد
نجزي من اسرف في متابعة هواه وتكبر عن متابعة اوامرنا ولم يومن
بل كذب بايات ربه وخالفها ولعذاب الاخرة اشد مما نعذبهم به في الدنيا
والقبر لعظمه وابقى فانه غير منقطع ولما بين تعالى ان من اعرض عن
ذكره كيف يحشر يوم القيمة اتبعه بما يعتبر به المكلف من الافعال الواقعة
في الدنيا ممن كذب الرسل فقال افلم يهد اي يبين بيانا يؤدي الى الهدى
لهم اي لهؤلاء الذين ارسلت اليهم اعظم رسلي وفاعل يهد يعني
قوله كم اهلكنا قال ابو البقا الفاعل ما دل عليه اهلكنا اي اهلاكنا
والجملة مفسرة له وقال الزمخشري فاعل لم يهد الجملة بعده يريد الم
يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في
الاخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام وبو

ان يكون فيه ضمير الله او الرسول انتهى ذكره جزية مفعول اهلكنا قبلهم من
القرون اي بتكذيبهم لرسلنا حال كونهم يمشون اي هؤلاء العرب من
اهل مكة وغيرهم في مساكنهم اي في سفرهم الى الشام وشاهدون
اثار هلاكهم ان في ذلك اي الاهلاك العظيم الشان المتوالي في كل امة
لايات عظات البيان لاولي النهى اي لذوي العقول الناهية عن
التغافل والتعامي ولما هددهم باهلاك الماضين ذكر سبب التاخير
عنهم بقوله تعالى ولولا كلمة اي عظيمة قاضية نافذة سبقت اي في الازل
من ربك الذي عودك بالاحسان بتاخير العذاب عنهم الى الاخرة فانه
يعامل بالحلم والاناة لكان اي العذاب لزاما اي لازما اعظم لزوم
لهم في الدنيا مثل ما نزل بعاد وثمود ولكن نمد لهم لنرد من شانهم ونخرج
من اصلاب بعضهم من يومن وانما فعلنا ذلك اكراما لك ورحمة لامتك
فيكثر اتباعك فيعملون الخيرات فيكون ذلك زيادة في شرفك والى
ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا وفي رفع قوله تعالى واجل
مسمى وجهان اظهرهما عطفه على كلمة اي ولولا اجل مسمى لكان العذاب ب
لازما لهم وهذا ما صدر به البيضاوي والثاني انه معطوف على
الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التاكيد واقتصر
الجلال المحلي على هذا وجوزه الزمخشري والبيضاوي وفي هذا
الاجل المسمى قولان احدهما ولولا اجل مسمى في الدنيا لذلك العذاب
وهو يوم بدر والثاني ولولا اجل مسمى في الاخرة لذلك العذاب
ولعل الاول قال الرازي الاقرب قال اهل السنة له تعالى بحكم المالكية ان
يخص من شاء بفضله ومن شاء بعذابه من غير علة اذ لو كانت فعله لعلة
لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم الفعل واما حادثة فيلزم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)